القصيدة المصلوبة

ليالي الفراغ تدحرجنا في شوارع
هذي المدينه
فنمشي نصافح بعضا ، ونترك بعضا
ونحمل حبا وبغضا
وذكرى دفينه

✶✶

وعند المسير يرانا القمر
نحرك ذكرى دفينه
فيضحك كيما نمد اليه البصر
فيلقي الينا بنبع السكينه
ولكننا نستفيق
على صوت روح حزينه
وقلب ببحر المآسي غريق

✶✶

رماد على كم شيخ عجوز
يصيح بنا : « لا تمدوا البصر
الى وجه هذا القمر
فما من كنوز
لديه
وما من اثر
لنسمة نور

ترف عليه
وهذا رنين النهايه
يقربنا من تراب القبور
وفيه الكفايه ... »

✶✶

سكتنا ... سكتنا ... وكان انتظار
وعدنا ننام
وكان انتظار
وجاء نهار ، وراح ، ومس الشوارع
ليل عميق

فعدنا ننام
وكان انتظار
تغير لون الوجوه ، تغير كل صديق
وكان انتظار
تهدم بعض البيوت
ومرت فصول ، ومدت ظلال الضياع
على امسنا
فلم يبق منه سوى ذكريات ...
مشى العنكبوت
عليها ، فغام الاسى في الكلام ، وفي
همسنا

وكنا تركناه في كأسنا
وكان انتظار

✶✶

أبعد انتظار السنين الطويله
تغيب ملامح دنيا جميله
وتبقى عظام الصدى في الفراغ ،
ويبقى الرماد
يذكرنا بانكسار النفوس
يذكرنا بانخذال الرؤى في ليالي السهاد
فنشرب بعض الكؤوس
لننسى ، ونكسر بعضا ، ونمشي
بدنيا الحداد
ونمشي ... مع الوهم نمشي ...
الى ان يرانا الزمان العبوس .

✶✶

أهذا زمان السكينه .. ؟!
أهذا زمان القمر .. ؟!!
رياح لعينه
تحطم كل الشجر .

حسن توفيق

الاولى عند ادجار آلان بو (٧) الذي «خلط بين وظائف الحواس نفسها»(٨) ووصلت الحركة الرمزية الى صورتها الكاملة على يدي ستيفن مالارميه (٩) ، ورامبو (١٠) ، وفاليري (١١) ولافورج (١٢) من فرنسا . ومن

(٧) شاعر امريكي ولد في ١٨٠٩ في بوسطن وعاش يتيما ، تلقى علومه المدرسية في انجلترا ثم قضى فترة ما بجامعة فيرجينيا ، وقضى بعدها سنوات غير مستقرة ، وعمل بالصحافة والكتابة . وله موهبة خاصة في كتابة القصة القصيرة خاصة البوليسية منها . كما ساهم في النظرية النقدية بمقالات قيمة . وكان من اوائل الشعراء الذين كتبوا الشعر باللغة الرمزية .

(٨) فن الشعر للدكتور احسان عباس (١٩٥٩) ص ٦٥

(٩) مالارميه (١٨٤٢–١٨٩٨) شاعر فرنسي ، عمل مدرسا للانجليزية في احدى مدارس باريس ، اقام في منزله صالونا ادبيا يؤمه طلاب الادب الشبان . وقد حاول في شعره البحث عن نظريات جمالية جديدة وله ابتداعات مثيرة للاعجاب في هذا المجال ، ويعتبر مالارميه زعيم المدرسة الرمزية .

(١٠) جين آرثر ريمبو (١٨٥٤ – ١٨٩١) شاعر فرنسي اتسمت حياته بمظاهر المغامرة والمخاطرة المستمرة . بدأ في كتابة الشعر منذ سن مبكرة واتصل بالشاعر بول فيرلين وكانت مشاجرته معه ومحاولته الاخير قتله بالرصاص سببا في كفه عن كتابة الشعر نهائيا في سن التاسعة عشرة ، حيث رحل الى الشرق الاقصى وافريقيا .

(١١) بول فاليري (١٨٧١ – ١٩٤٥) شاعر فرنسي اشتهر منذ بدأ في نشر قصائده في مجلتي : L'Ermitage,Le Centaure
وقد بدأ فاليري مرحلة جديدة في الشعر الفرنسي ، فقد تأثر بمالارميه وآمن مع الرمزيين بأن الشعر الخالص لا بد ان تكون له قيمة ذاتية .

الاهداف الرئيسية لهذه الحركة عدم استخدام الادب ليخبر عن شيء ما ، « وعدم الكتابة بلغة واضحة مفهومة » ، واعلن اصحابها ان الادب لا بد ان يقترب في كل اشكاله من الموسيقى ، والا يكون محدد الموضوع، حتى يمكن ان يكون ذا قيمة جمالية خالصة . لذلك دأب الشعراء الرمزيون على التلويح بالشيء لا تسميته صراحة ، وقد كتب الدكتور احسان عباس يلخص وجهة نظر الرمزيين في هذه الناحية بما يلي :

« يختلف احساسنا من لحظة الى اخرى ، فمن المستحيل ان نعبر عن احساساتنا كما نحسها ، بواسطة اللغة الموضوعة . ولكل شاعر ذاتيته الخاصة ، ولكل لحظة من لحظات حياته نغمتها . ومن مهمة الشاعر ان يبتكر اللغة التي تستطيع ان تعبر عن ذاتيته ومشاعره . وكل ما كان خاصا فانه يمر لمحا وغامضا ، فمن المستحيل نقله بالتقرير والوصف ، وانما يتم نقله بتتابع الكلمات والصور التي تستطيع ان توحي للقارىء . أي ان هذه الرمزية تداع في الافكار بطريقة معقدة ممثلة بخليط من المجازات التي يراد منها ان تنقل شعورا ذاتيا خاصا.(١٣)

وعلى ذلك فقد نبهت هذه الحركة الروائيين المحدثين الى الضعف الذي ينتج عن ذكر الحقائق بطريقة مباشرة تقريرية ، ودفعتهم الى استخدام التصوير بدلا من التقرير والاشارة بدلا من الافضاء ، ووجدوا ان الطريق السليم الذي يساعدهم على هذا السبيل هو ازاحة شخصية

— التتمة على الصفحة ٤٩ —

(١٢) جول لافورج (١٨٦٠ – ١٨٨٧) شاعر فرنسي ، مات ولم يتجاوز عمره ٢٧ عاما . له مكان هام في تاريخ الشعر الفرنسي للتأثير الذي اجراه على بعض الشعراء المعاصرين اكثر من انتاجه هو نفسه ، وتشيع في شعره رنة تشاؤمية يائسة .

(١٣) فن الشعر للدكتور احسان عباس ص ٦٩